رسائل لم يحملها البريد

لفضيلة الشيخ عبد الرؤوف اللبدي

الأستاذ المساعد بكلية الشريعة

أخي :

علام تشيح بوجهك عني ... إذا ما التقينا بعرض الطريق

وحينا تحدّق عيناك فيّ ... كأني عبد بسوق الرقيق

فما كنت يوما مسيئا إليك ... وما كنت يوما مضيع الحقوق

زرعت لك الأرض شتى الثمار ... فأنت بها فاكه لا تريم

أقوم عليها بياض النهار ... وأحرسها في الظلام البهيم

وكم لطمتني رياح الشتاء ... وكم صفعتي رياح السموم

فآبت يدايَ بسدّ الكفاف ... وآبت يداك بغنم عظيم

وما إن حقدت وما إن حسدت ... وقلت مشيئة ربّ حكيم

وهذا بناؤك قد شَيَّدَتْه ... يدايَ على سابحات الغيوم

تخيّرتُ أحجاره زاهيات ... لآلئ تضحك فيها النجوم

تقوّس ظهري لطول انحناء ... وهرّأ كفي طين الشروم

وكان نصيبي أني بقيتُ ... بكوخ حقير أقاسي الهموم

وكان نصيبك قصرا منيفا ... تفيّأ فيه ظلال النعيم

وما إن حقدت وما إن حسدت ... وقلتُ مشيئة ربّ رحيم

وهذا الرّداء الذي قد لَبِستَ ... كساك جمال الشباب النّضر

تميس به ميسان الربيع ... تألّق غبّ سحاب مطر

أطاف بجسمك حلوا أنيقا ... إطافة برعم ورد عطر

جعلت سداه ضياء النجوم ... ولحمته من شعاع القمر

وعشت أنا في زري الثياب ... تمزّق معظمها واندثر

وما إن حقدتُ وما إن حسدت   وقلتُ مشيئة باري البشر
وهذا حذاؤك تختال فيه   يكاد سناه يزيغ البصر
ظللت مُكبّا عليه النهار   وفي الليل طال عليّ السهر
أنسّقه قطعة قطعة   وأُحكِم فيه غروز الإبر
إلى أن تكامل بين يديّ   مثال الجمال وملهي النظر
مشيت به مشيةَ الكبرياء   وأنعلق رجلي الثرى والحجر
وما إن حقدت وما إن حسدت   وقلت مشيئة رب قدَر
إلام تظلّ أخي لا تبالي   بأمري ولا تستبين الرؤى
نسيت الإله وهديَ الرسول   ورحتَ تسير وراء الهوى
وإني أخوك أخوك الذي   يودّ إخاءك طول المدى
سواء عطفت وكنت رؤوفا   أم اغتال قلبك حبّ الدُّنا
على دين ربي سأقضي الحياة   وأدعو بدعوى رسول الهدى

عبد الرؤوف اللبدي